المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد 18A2 2025 تشرين1
No. 18A2 2025 October

إدارة الفوضى الاجتماعية: قراءة تفسيرية في آيات النظام والترتيب في ضوء الواقع المعاصر

م. د. صبا مهدي محمد
جامعة سامراء – كلية العلوم لإسلامية -قسم العقيدة والفكر الإسلامي

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم (إدارة الفوضى الاجتماعية: قراءة تفسيرية في آيات النظام والترتيب في ضوء الواقع الاجتماعي المعاصر) ، دراسة آيات النظام والترتيب في القرآن الكريم، وبيان دلالاتها التفسيرية وأثرها في معالجة ظاهرة الفوضى الاجتماعية ، وكيفية إدارتها، إذ أعتمد البحث على المنهج التفسيري التحليلي، من خلال دراسة الآيات ذات الصلة بمفهومي "النظام" و"الترتيب"، وتحليل مضامينها، واستنباط السنن الكونية والتشريعية التي تضبط حياة الإنسان في المجتمعات المعاصرة ، إذ توصل البحث إلى أن القرآن الكريم يؤسس لمفهوم شامل للنظام يمتد من نظام الكون إلى نظام العبادات والمعاملات، وأن الالتزام بهذه الرؤية القرآنية يُعد علاجًا أصيلًا للفوضى الاجتماعية بمختلف أشكالها، كما بيّن البحث أن ترتيب القرآن الكريم ذاته يمثل نموذجًا متكاملًا للنظام الإلهي، وأن السنن الاجتماعية التي أرساها القرآن الكريم تشكل ضوابط محكمة لإصلاح المجتمع واستقراره.

الكلمات المفتاحية: النظام، الترتيب، الفوضى الاجتماعية، السنن الكونية، الإصلاح

Managing Social Chaos: An Interpretive Reading of the Verses of Order and Arrangement in Light of Contemporary Reality

Dr. Saba Mahdi Muhammad
University of Samarra - College of Islamic Sciences - Department of Creed and Thought

Abstract

This research, titled "Managing Social Chaos: An Interpretive Reading of the Verses of Order and Arrangement in Light of Contemporary Social Reality," examines the verses of order and arrangement in the Quran, highlighting their interpretive meanings and impact on addressing the phenomenon of social chaos. The research adopts an interpretive-analytical approach, tracing the verses related to the concepts of "order" and "arrangement," analyzing their contents, and deriving the cosmic and legislative laws that regulate human life in contemporary societies. The research concludes that the Quran establishes a comprehensive concept of order, extending from the order of the universe to the order of worship and transactions. Adherence to this Quranic vision is an authentic solution to social chaos in its various forms. The research also shows that the arrangement of the Quran itself represents a complete model of divine order, and that the social laws established by the Quran provide governing principles for societal reform and stability.

Keywords: (order, arrangement, social chaos, cosmic laws, reform)

المقدمة

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد 18A2 2025 تشرين1
No. 18A2 2025 October

الحمد لله رب العالمين، فاطر السموات والأرض ومن فيهن، والصلاة والسلام على رسله الذين أقاموا قواعد الحضارات الإنسانية الراقية، ووضحوا للناس النظام، وأتم الصلاة والتسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ومنهج الحياة الشامل الذي يضع الأسس الثابتة لبناء المجتمعات الإنسانية على أسس من النظام والترتيب، وقد حظي "النظام" و " الترتيب" بعناية بالغة في الآيات القرآنية، إذ وردت آيات قرآنية كثيرة تأمر بهما، وتنهى عن ضدهما من "الفوضى الاجتماعية"، فالنظام يمثل عماد الاستقرار الاجتماعي، وشرطًا أساسيًا لتحقيق مقاصد الشريعة في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

إن الحديث عن إدارة الفوضى الاجتماعية قراءة تفسيرية في آيات النظام والترتيب في القرآن الكريم، يمثل حديث عن سر الحياة وروح الوجود، فالقرآن الكريم، منهج متكامل يضع الأسس والقواعد التي تنظم حياة الفرد والمجتمع، وتوجه مسيرة الإنسان نحو الخير والاستقرار، وقد أشار القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى أهمية النظام والترتيب في مختلف المجالات، بدءًا من نظام الخلق والتكوين، ومرورًا بنظام العبادات والأحكام، وصولًا إلى نظام العلاقات الاجتماعية والإنسانية.

ويكتسب هذا البحث أهميته من كونه تتناول قضية حيوية تمس واقع الأمة الإسلامية المعاصر، ألا وهي ظاهرة "الفوضى الاجتماعية" التي باتت تشكل تحديًا كبيرًا للمجتمعات المسلمة في عصرنا الحالي، وتأتي هذه الدراسة لتؤكد أن القرآن الكريم ليس بعيدًا عن هذه القضية، "الفوضى الاجتماعية"، وهي ليست وليدة العصر الحديث، بل هي ظاهرة عرفتها الأمم السابقة، وقد عالجها القرآن الكريم من جذورها بتقرير مبدأ "النظام" و"الترتيب" كأساس لاستقرار الجماعات الإنسانية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث كونه يتناول الدراسة التفسيرية للآيات القرآنية التي تحض على النظام والترتيب، محاولًا استجلاء دلالاتها، وبيان وجوه الإعجاز فيها، وكشف العلاقة الوثيقة بين النظام والعدل في الرؤية القرآنية لإدارة "الفوضى الاجتماعية"، ، فالتفسير الموضوعي لهذه الآيات يبرز أن الدين الإسلامي لم يترك الأمور للفوضى، بل وضع نظامًا دقيقًا للحياة على المستويات الفردية والاجتماعية والدولية المعاصرة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة :

ما هي الآيات القرآنية التي تأمر بالنظام والترتيب والحد من الفوضى، وكيف فسرها المفسرون؟

وما هي الدلالات المستفادة من آيات النظام لإدارة الفوضى الاجتماعية وإعادة بناء النظام الاجتماعي على أسس متينة في بناء المجتمع المعاصر؟

منهج البحث:

إن منهج البحث: هو المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع آيات النظام في القرآن الكريم، وتفسيرها تفسيرًا موضوعيًا يجمع بين أقوال المفسرين ومقاصد الشريعة، ثم تحليل واقع الفوضى الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة من خلال ما نراه في بعض المجتمعات، وصولًا إلى صياغة حلول تفسيرية مقترحة.

خطة البحث:

المقدمة:

التمهيد: تأصيل المفاهيم

المطلب الأول: مفاهيم أساسية (النظام، الترتيب، الفوضى الاجتماعية) في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : المصطلحات القرآنية الدالة على الفوضى

المطلب الثالث: العلاقة الجدلية بين النظام والفوضى

المبحث الأول: مفهوم النظام والترتيب في القرآن الكريم - رؤية تأصيلية

المطلب الأول: آيات النظام والترتيب في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أدلة وجود النظام والترتيب في القرآن الكريم

المطلب الثالث: أبعاد النظام والترتيب في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الأسس القرآنية لإدارة الفوضى الاجتماعية

المطلب الأول: مظاهر الفوضى الاجتماعية في القرآن الكريم

المطلب الثاني: علاج مظاهر الفوضى الاجتماعية في ضوء آيات القرآنية

المطلب الثالث: السنن القرآنية في إصلاح المجتمع وإدارة الفوضى الاجتماعية.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: تأصيل المفاهيم

المطلب الأول: مفاهيم أساسية (النظام، الترتيب، الفوضى الاجتماعية) في اللغة والاصطلاح

أولًا: "النظام" لغة واصطلاحًا

النظام في اللغة: "مصدر نظم ينظم نظمًا، والنظام: "كل شيء انضم إلى شيء فصارا شيئًا واحدًا، والجمع أنظمة" ، يقال: "نظم الدر إذا جعله في سلك " (ابن فارس ، مادة "نظم"، ج 5، ص 478، والنظام أيضًا: "الترتيب والتناسق والتآلف، وهو نقيض الفوضى والاضطراب" (الجرجاني، ص 221).

النظام في الاصطلاح: هو "ترتيب العناصر والأجزاء المكونة للشيء الواحد ترتيبًا محكمًا، يضمن لها الانسجام والتناسق، ويؤدي إلى تحقيق الغرض المنشود منها" (الجرجاني، ص 221)، كما يعرف "هو مجموعة من القواعد والضوابط التي تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات، من خلال تحديد الحقوق والواجبات، وتكفل الاستقرار والأمن في المجتمع." (ينظر : عثمان، الفوضى الاجتماعية، ص 12).

ثانيًا: "الترتيب" لغة واصطلاحًا

الترتيب في اللغة: "مصدر رتب يرتب ترتيبًا"، والترتيب: "هو جعل الشيء على ترتيب، أي على هيئة منتظمة متتابعة "(ابن منظور، مادة "رتب"، ج 1، ص 408)، والترتيب: وضع الأشياء في أماكنها المناسبة بحسب أولوياتها ومراتبها.

الترتيب في الاصطلاح: هو "تنظيم الأشياء وفق نظام محكم يراعي الأولويات والمراتب، ويحقق الانسجام والتوافق بين الأجزاء المكونة للكل" (الزبيدي، مادة "رتب"، ج 2، ص 145)، ويشمل الترتيب في القرآن الكريم ترتيب الآيات في السور، وترتيب السور في المصحف، وترتيب الأحكام والتشريعات والعبادات وفق مراتبها وأولوياتها.

ثالثًا: "الفوضى الاجتماعية" لغة واصطلاحًا

الفوضى في اللغة: "مصدر فوضى الشيء"، أي خلطه وتركه على غير نظام. والفوضى: الاختلاط والاضطراب وعدم النظام" (الفيومي، مادة "فوضى"، ج 2، ص 110)

الفوضى الاجتماعية في الاصطلاح: هي "حالة من الاضطراب والتفكك التي تصيب المجتمع، إذ تضعف القيم والمعايير، بل تختل الموازين، وتضطرب العلاقات بين الأفراد والجماعات، ويفقد النظام الاجتماعي فاعليته في ضبط السلوك" (ينظر : عثمان، ص 15) , وقد عرّفها بعض الباحثين "غياب النظام والترتيب في حياة المجتمع، مما يؤدي إلى انتشار العشوائية في مختلف المجالات، وغياب القدوات، وانهيار المؤسسات(ينظر :الرشيدي،2019، ص 17).

المطلب الثاني : المصطلحات القرآنية الدالة على الفوضى

وردت في القرآن الكريم مجموعة من المصطلحات التي تحمل دلالات قريبة من مفهوم الفوضى الاجتماعية، منها:

أ. الفتنة: إذ قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]. والفتنة في اللغة تعني" الابتلاء والامتحان"، وتعرف في الاصطلاح القرآني على حالة الاضطراب والصراع التي تهدد استقرار المجتمع (الراغب الأصفهاني، ص ٦٣٧).

ب. الإفساد في الأرض: إذقال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٥)، وقد عرّف المفسرون الإفساد بأنه: "كل ما يخرج عن حد الاعتدال والاستقامة، من قتل وإتلاف للأموال وقطع للطرق وإخافة للآمنين" (القرطبي، ، ٧٨/٣).

ج. الإرجاف: إذ قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠]، وأن الإرجاف: "نشر الأخبار الكاذبة التي تثير الذعر والقلق بين الناس" (ابن عاشور، ١٩/٢٢). وقد بين الباحثون أن هذه الآية تؤكد : "أي شكل من أشكال التآمر أو التخريب المتعمد (سواء كان قولياً أو عملياً)، سواء كان منظمًا أو فرديًا، والذي يستهدف أمن واستقرار المجتمع العربية، ويعتبر قادرًا على إحداث الاضطراب وإضعاف أسس الحكم الإسلامي، إذ يُعد من قبيل الإرجاف.[Shakeri & Qadami, 2025, p. 3] "

د. التفرق والاختلاف: إذ قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. والتفرق يؤدي إلى ضعف المجتمعات وتمزق وحدتها، بل هو من أعظم مظاهر الفوضى الاجتماعية(ينظر: السيد عمر،2006، ص77).

المطلب الثالث: العلاقة الجدلية بين النظام والفوضى

إن النظام هو الأصل الثابت في الكون والتشريع من خلال الآيات القرآنية المباركة، بينما نجد أن الفوضى هي استثناء مقيد بشروط وأهداف، ففي المستوى الكوني، نجد النظام هو القاعدة المستمرة: "ما تَرَىٰ فِي خَلْقِ

الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ" (سورة الملك: 3)، بينما نجد الفوضى لا تحدث إلا في حالات استثنائية محدودة، كعذاب الأمم، أو كمظهر من مظاهر غضب الله على المفسدين.

إما في المستوى التشريعي، نجد أن الشريعة كلها مبنية على تحقيق النظام والمصلحة، ومنع الفوضى والفساد، وقد تكون الفوضى ظاهرية كنظام خفي،إذ أن ما يبدو للإنسان فوضى قد يكون في حقيقته نظاماً أعمق لا يدركه العقل البشري المحدود، ومن أعمق ما تقدمه الرؤية القرآنية في هذا السياق، الفكرة التي تتجلى بوضوح في قصة موسى والخضر عليهم السلام (سورة الكهف: 60-82)، إذ يبدو لشبه المتعلم، أن أفعال الخضر (خرق السفينة، قتل الغلام، إقامة الجدار) هي أفعال فوضوية لا تنسجم مع المنطق الأخلاقي السليم, ولكن عند كشف الباطن، يتبين أن كل هذه الأفعال كانت جزءاً من نظام محكم قائم على علم ووعي، إذ قال تعالى على لسان الخضر: "وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي" (سورة الكهف: 82)، أي أن هذه الأفعال كانت بأمر إلهي، وهي مندرجة في نظام إلهي أعمق من إدراك موسى عليه السلام، وهذا يؤكد أن غياب النظام عن الإدراك البشري لا يعني غيابه في الواقع.

المبحث الأول: مفهوم النظام والترتيب في القرآن الكريم - رؤية تأصيلية

المطلب الأول: آيات النظام والترتيب في القرآن الكريم

١ .آيات الأمر بالولاء الإيماني:

تعد آيات الأمر بالولاء الإيماني من أبرز الآيات التي تؤسس للنظام الاجتماعي، إذ تجعل الإيمان أساسًا للتحالف والتعاضد بين المسلمين، إذ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

في هذه الآية تأكيد على أن عدم تعاون المسلمين وتواصيهم يؤدي إلى وقوع الفتنة والفساد الكبير في الأرض، إذ عرّف المفسرون "الفتنة" هنا بأنها: "غلبة الكفر وظهوره"، والفساد الكبير: "ضعف الإسلام وذله" (الطبري، ٤٧٢/١٣)، كما ذهب الزمخشري إلى أن معنى الآية: "إن لم تفعلوا ما أمرتكم به من لزوم الجماعة والمؤاخاة، وإيثار نسب الدين على نسب النسب، وقطيعة الكفار وإن كانوا أقارب، كانت فتنة في الأرض وفساد كبير، أي: كان تغلب الكفر واضمحلال الإسلام" (الزمخشري، ١٩٨/٢)، وأن "الفتنة تجمع معاني حالات الفوضى والارتباك والتشتت والخوف وعدم الاستقرار التي تهدد الأرواح والممتلكات في غياب النظام والقانون "(ينظر: ابن كثير، ، ٨٩/٤).

وقد أكد ابن عاشور في تفسيره على أن هذه الآية تؤسس لمبدأ أساسي من مبادئ النظام الاجتماعي، وهو أن "الولاية بين المؤمنين واجبة، وأن التخلي عنها يؤدي إلى انهيار المجتمع" (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٤/١٠).

٢ .آيات الأمر بالطاعة والرجوع إلى أولي الأمر:

إن أعظم الآيات تأسيسًا للنظام الاجتماعي قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

إذ أمرت الآية المباركة بطاعة الله ورسوله أولاً، ثم بطاعة أولي الأمر وهم ولاة الأمور من حكام وعلماء،فعند التنازع والاختلاف، يجب الرد إلى الكتاب والسنة، وهذا من أعظم أسباب استقرار المجتمع.(ينظر : القرطبي، ١٢٣/٨)،وذكر ابن كثير: "أن هذه الآية الكريمة تأمر بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر، وتنبه عند التنازع إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة" (ابن كثير، ٣٥٦/٢)

٣ .آيات الأمر بالعدل والإحسان:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

إن هذه الآية جمعت بين الأمر بالعدل والإحسان، والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي

حيث" البغي" هو: "التجبر والطغيان وظلم الناس" (الطبري، ٢٤١/١٤)

كما ذكر القرطبي: "هذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، فيها الأمر بالعدل والقسط، والنهي عن الجور والظلم" (القرطبي، ١٦٧/١٠).

٤ .آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

إن هذه الآية المباركة تأمر بوجود جماعة من المسلمين تقوم بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الأمر بالمعروف هو فرض كفاية على الأمة الإسلامية، وفرض عين على كل مسلم بحسب قدرته (ابن عاشور، ٨٩/٤)، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم آليات النظام الاجتماعي، التي تسهم في الحفاظ على القيم والمثل العليا في المجتمع المعاصر، بل تمنع انتشار الفوضى الأخلاقية(رحيملو، عباس؛ وطيب حسيني، سيد محمود. (٢٠٢٤) ، السنة ٨، العدد ١، ص19).

٥ .آيات النهي عن الإرجاف ونشر الفتن:

قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾ (سورة الأحزاب: ٦٠-٦١)، فأن "المرجفون" هم الذين يثيرون الشائعات والأخبار الكاذبة لإحداث الذعر بين الناس (ابن كثير، ٤٢٣/٦) ,إذ توعد الله هؤلاء بأشد العقوبات: الإغراء بهم، والإبعاد، والقتل إن لم ينتهوا، ذكر ابن عاشور: "هذه الآية أصل في تشريع العقوبة لمن يبث الإشاعات المقلقة للمجتمع" [ابن عاشور، ٢٠/٢٢)، وقد توصلوا الباحثون إلى أن "أي شكل من أشكال التآمر أو التخريب المتعمد (سواء كان قولياً أو عملياً)، والذي يستهدف أمن واستقرار المجتمعات الإسلامية، ويعتبر قادرًا على إحداث الاضطراب وإضعاف أسس الحكم الإسلامي، يُعد من قبيل الإرجاف، وبالإضافة إلى الحرمة الشرعية لهذه الأفعال، [Shakeri & Qadami, 2025, p. 15] "

٦ .آيات النهي عن الإفساد في الأرض:

إن النهي عن الإفساد في الأرض ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، من أبرزها:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٥)، إذ يصف الله سبحانه وتعالى بعض الناس بأنهم إذا تولوا منصبًا أو سلطة يسعون في الأرض للإفساد (ينظر: Al Islam, n.d., para. 2.)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (سورة الأعراف: ٥٦).

"إن الحَرْث" يشمل الزرع والضرع، وهو كناية عن موارد الاقتصاد والمعاش، و"النَّسْل" يعني الذرية والأجيال القادمة (القرطبي، ٧٩/٣)، ورد في الدراسات التحليلية أن "هناك علاقة متناغمة بين الفساد والفوضى لأن

الفساد لا يمكن تصوره في نظام يعطي كل شخص حقوقه، لذلك فإن المفسدين مولعون بالفوضى وينشرونها" .(Abu Bakr, 2012, p. 2.)

المطلب الثاني: أدلة وجود النظام والتريب في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم يعد بحد ذاته أبلغ دليل على النظام والترتيب، فترتيب آياته وسوره لم يكن اعتباطيًا، بل هو توقيفي من الله سبحانه وتعالى بأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وذكر "السيوطي" رحمه الله: "ومما يدل كونه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاءً، وأيضا الطواسين، بللم ترتب المسبحات ولاءً، بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس النمل مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهاديًا لذكرت المسبحات ولاءً، وأخرت طس عن القصص" (السيوطي، ج 1، ص164) و(الزركشي، 256/1)

ومن الأدلة على وجود النظام في القرآن الكريم (السيوطي، ج 1، ص 165):

1 .إن الأحرف المقطعة وتوزيعها في سور القرآن الكريم : جاءت الأحرف المقطعة في تسع وعشرين سورة، إذ وردت على حرف أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة، وهذا التوزيع والترتيب له حكم وأسرار تدل على وجود النظم الإلهي في القرآن(السيوطي، ج 1، ص 166)

2 .إن التشابه والتقارب بين موضوعات السور: أن القرآن الكريم يشبه بعضه بعضًا، وقد ثنيت موضوعاته وصرفت مرة بعد أخرى، فما أجمل في مكان فصل في مكان آخر، وهذا يدل على نظام محكم في عرض الموضوعات (الفراهي، ص 45)

3.إن تناسب أوائل السور مع أواخرها: أن كثيرًا من السور تختم بما يناسب ما افتتحت به، كسورة البقرة التي افتتحت بالحديث عن المتقين واختتمت بالدعاء للمؤمنين(الزركشي، ج 1، ص 245)

المطلب الثالث: أبعاد النظام في القرآن الكريم

أولاً: النظام الكوني

وردت آيات قرآنية عن النظام الكوني في مواضع كثيرة، إذ وصف الكون بأنه قائم على التسخير والتقدير والإتقان، إذ قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (البقرة: 164)، ويظهر النظام الكوني في تنظيم الليل والنهار، وتعاقب الفصول، وانتظام حركة الكواكب والنجوم(ينظر : القرطبي 137/2)، وأيضاً قال تعالى: "وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" (يس: 37-38) ، ذكر القرطبي نسلخ منه النهار علامة وداله على توحيد الله وقدرته ووجوب إلهيته(ينظر : القرطبي, 167/15) ، وأن هذا النظام الكوني العظيم ليس عبثي، بل هو لهداية الناس وتذكيرهم بضرورة الالتزام بالنظام في حياتهم، يقول تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" (سورة آل عمران: 190)(الطبري ، 8/ 215)

ثانياً: النظام التعبدي

إن القرآن الكريم رتب العبادات في أوقات محددة، وضبطها بضوابط دقيقة، ومن ذلك: الصلاة التي فرضت في أوقات معلومة، إذ قال تعالى: "إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا" (النساء: 103)، أي مفروضة في أوقات محددة.

ومن مظاهر النظام في العبادات: جعل الأهلة مواقيت للناس والحج، إذ قال تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ" (سورة البقرة: 189)، ذكر العلامة مكارم الشيرازي في تفسير هذه الآية: "لقد خُلق هذا التقويم الطبيعي لهدفين مهمين: إيجاد حالة من التنظيم والبرمجة في حياة الإنسان، لأن الحياة في فوضى مصدر كل إخفاق وسوء" (الشيرازي، ج 2، ص 145)، ومن النظام التعبدي أيضًا: ترتيب مناسك الحج وضبطها بضوابط دقيقة، يقول تعالى: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ" (البقرة: 197).

ثالثاً: النظام الاجتماعي

إن القرآن الكريم أهتم بضبط العلاقات الاجتماعية، ورسم ملامح المجتمع المثالي القائم على أسس من النظام والترتيب ومن ذلك:

أ-تنظيم العلاقات الأسرية: بين الزوجين، والآباء والأبناء، والأقارب، إذ قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً" (سورة الروم: 21).

.ب-تحديد الحقوق والواجبات: إذ قال تعالى: "لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ" (سورة النساء: 32).

3 .ضبط نظام اقتصادي: نظام أنشاء صندوق مالي على الزكاة والصدقات، وتحريم الربا، والتكافل الاجتماعي(القرضاوي، ص 125-130)، إذ قال تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة: 60).

4 .تنظيم العلاقات العامة: من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحث على العدل والإنصاف، إذ قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (النحل: 90) (القرضاوي، ص 125-130).

رابعاً: النظام التشريعي

إن من دلائل النظام في القرآن الكريم : ترتيب الأحكام وتدرجها بحسب مراحل التكليف وظروف المجتمع، فقد نزل القرآن منجَّمًا على مدى ثلاث وعشرين سنة، راعيًا في ذلك أحوال الناس وظروفهم(شلتوت، ص 211)، قال تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا" (سورة الفرقان: 32)، ومن مظاهر النظام آليات الاجتهاد والترتيب في الأحكام ا هو تدرج تحريم الخمر، فبدأ بالنهي عن الصلاة وأنتم سكارى، ثم بالتحريم القاطع، وتدرج في تحريم الربا، والحديث عن الجهاد، وغير ذلك من الأحكام التي نزلت على مراحل لتهيئة النفوس وتثبيت الأحكام (ينظر : رشيد رضا، ج 5، ص 320-325).

المبحث الثاني: الأسس لقرآنية لإدارة القوضى الاجتماعية

المطلب الاول: مظاهر الفوضى الاجتماعية في القرآن الكريم

استعرض القرآن الكريم نماذج متعددة للمجتمعات التي تعرضت للفوضى والاضطراب، فكان مصيرها الهلاك والعذاب، وقد أشارت الدراسات الأكاديمية إلى أن "القرآن الكريم يقدم مبادئ تمكن البشر من العيش في المجتمع والتي تضمن نظامًا يتيح للإنسان الرقي في المعيشة ، وأن هذه المبادئ تساعد الناس على تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة(الحمداني، العدد 89،ص231) ، وطالما طبق الناس هذه المبادئ في حياتهم، يسود النظام في المجتمع.[Yılmaz, 2017, p. 2] "

أولاً: الفوضى الفكرية والعقدية:

إن الفوضى الفكرية والعقدية تتجلى الفوضى الفكرية في القرآن الكريم في صورة الاختلاف المذموم والانقسام حول أصول الدين، كما قال تعالى عن الأمم السابقة: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (سورة البينة: ٤)

ثانياً: الفوضى الأمنية:

إن الفوضى الأمنية تتجلى في نشر الإرجاف والخوف بين الأفراد، وفي قطع الطرق وإخافة الآمنين، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (سورة المائدة: ٣٣).

ثالثاً: الفوضى الاقتصادية:

إن الفوضى الاقتصادية تتجلى في الاحتكار والربا والغش، وفي عدم تداول المال بين الناس، إذ قال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (سورة الحشر: ٧)، وقد أشارت الدراسات المالية إلى أن "ضعف توزيع الثروة يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية حتمية، فحصول شريحة صغيرة على حصة كبيرة من ثروة المجتمع يشكل أساس التفكك والفوضى "(Karakaya, 2024, p. 2)

رابعاً: الفوضى الأخلاقية:

إن الفوضى الأخلاقية تتجلى في انتشار الفواحش والمنكرات، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (سورة الأنعام: ١٥١).

خامساً: الفوضى السياسية والإدارية

إن الفوضى السياسية والإدارية تتجلى في التولي دون أهلية، وفي التفرق وعدم طاعة أولي الأمر، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (سورة النساء:).

المطلب الثاني: علاج مظاهر الفوضى الاجتماعية في ضوء الآيات القرآنية

أولاً: علاج الفوضى الفكرية

إن الفوضى الفكرية تعد من أخطر مظاهر الفوضى الاجتماعية، إذ تؤدي إلى فقدان البوصلة، وضياع الهوية الإسلامية، و انتشار الأفكار الهدامة(شلتوت، ص 235)، وقد عالج القرآن الكريم هذه الظاهرة بالتأكيد على وحدانية الله عز وجل، وضرورة الالتزام بالعقيدة الصحيحة، إذ قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (سورة الذاريات: 56), فهذه الآية تحدد الهدف من الخلق، وتنظم علاقة الإنسان بخالقه، ويحذر القرآن الكريم من الفوضى الفكرية التي تنتج عن اتباع الظنون والأهواء، إذ قال تعالى : "وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ" (سورة الأنعام: 116)، ومن العلاج القرآني للفوضى الفكرية: الأمر باتباع الحق والاستقامة عليه(الغزالي، ص 95-100)، قال تعالى: "فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (سورة هود: 112) .

ثانياً: علاج الفوضى في السلوك والأخلاق

تتجلى الفوضى السلوكية في انهيار القيم الأخلاقية، وضعف الضوابط، وانتشار المنكرات، وقد وضع القرآن الكريم نظامًا أخلاقيًا متكاملًا يعالج هذه الظاهرة، إذ قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ" (سورة النحل: 90).

ومن مظاهر الفوضى السلوكية التي حاربها القرآن الكريم : "الغش والخداع، والكذب والزور، والظلم والعدوان، والطيش والعجلة" (الماوردي، ص 187-188)، إذ قال تعالى في النهي عن الظلم: "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ" (سورة إبراهيم: 42)، ويضع القرآن الكريم نظامًا للعلاقات الاجتماعية يقوم على الأخوة والمحبة والتراحم (الماوردي، ص 190)،إذ قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" (سورة الحجرات: 10) .

ثالثاً: علاج الفوضى في النظام السياسي والإداري

إن من أخطر مظاهر الفوضى الاجتماعية: غياب النظام في شؤون الحكم والإدارة، مما يؤدي إلى الفساد والفوضى الأمنية، وقد وضع القرآن الكريم أسسًا للنظام السياسي والإداري منها:

1 .مبدأ الشورى: إذ قال تعالى: "وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ" (الشورى: 38).

2 .مبدأ طاعة أولي الأمر: إذ قال سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" (سورة النساء: 59).

3 .مبدأ العدل: إذ قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ" (سورة النساء: 58).

4.النزاع : إذ قال تعالى: "فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ" (النساء: 59).

إن هذه المبادئ وغيرها تشكل نظامًا متكاملًا للإدارة الفوضى الاجتماعية، (رشيد رضا، ج 5، ص 325).

رابعاً: علاج الفوضى الاقتصادية

إن الفوضى الاقتصادية تعد من أكبر مشكلات الفوضى الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة، وتتمثل في التوزيع غير العادل للثروات الاقتصادية ، والاحتكار، والربا، والرشوة، والغش التجاري، وقد وضع القرآن الكريم نظامًا اقتصاديًا عادلًا لمعالجتها هذه (مكارم الشيرازي، المرجع السابق، ج 15، ص 210), إذ قال تعالى في تحريم الربا: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ" (البقرة: 275)، وقال تعالى في تحريم أكل أموال الناس بالباطل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ" (سورة النساء: 29).

ويأمر القرآن الكريم بالوفاء بالكيل والميزان، إذ قال تعالى: "وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" (سورة الإسراء: 35)، ويحارب القرآن الاحتكار والكنز، قال تعالى: "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (سورة التوبة: 34).

المطلب الثالث: السنن القرآنية في إصلاح المجتمع وإدارة الفوضى الاجتماعية

أولاً: سنة التغيير (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

إن هذه السنة تعد من أعظم السنن القرآنية في إصلاح المجتمع، فهي تضع القاعدة الأساسية للتغيير الإيجابي، إذ قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (سورة الرعد: 11).

وهذه الآية تقرر أن تغيير المجتمع يبدأ من تغيير ما بالأنفس من معتقدات وأفكار ومفاهيم، فإذا أراد المصلحون إحداث التغيير الإيجابي في المجتمع، فعليهم أن يدركوا أن البداية لذلك هي من تغيير ما بالأنفس (الصلاحي، ص 68)

وذكر "الشيخ محمد الغزالي رحمه الله" : "إن هذه السنة الربانية هي القاعدة الأساس في إصلاح المجتمع والمحافظة على صلاحه" (الغزالي، ص 95-100)، وقد حذر القرآن الكريم من التغيير السلبي، فقال: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (سورة الأنفال: 53).

ثانياً: سنة الابتلاء والتمكين

إن الله سبحانه وتعالى يبتلي الناس ليتبين الصادق من الكاذب، ثم يمكّن للمصلحين بعد الابتلاء(الصلاحي، ص 70) ، إذ قال تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ" (سورة آل عمران: 142)، وهذه السنة تضبط حركة المجتمع، فلا يحدث التغيير بسهولة دون تضحيات وصبر(السعيدي، المجلد 14، العدد ٤٨)، إذ قال تعالى: "وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا" (سورة الأنعام: 34).

ثالثاً: سنة الاستخلاف والتمكين بعد الإصلاح

إن الله سبحانه وتعالى وعد الذين يصلحون أن يستخلفهم في الأرض ويمكن لهم، إذ قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا" (سورة النور: 55)، وهذه السنة تدفع إلى الإصلاح والالتزام بالنظام والترتيب، لأنها تَعِدُ بالأمن والتمكين عاقبةً للإصلاح، وقال تعالى: "وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَا قِبَةُ الْأُمُورِ" (سورة الحج: 40-41) (الصلاحي، ص 71).

رابعاً: سنة الإصلاح سبب لدفع الإهلاك

إن القرآن الكريم يقرر الإصلاح سبباً لدفع العذاب والإهلاك عن المجتمعات، إذ قال تعالى: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ" (هود: 117).

وذكر "محمد رشيد رضا" في تفسيره: "أي أن ما كان من شأن ربك وسنته في الاجتماع البشري أن يهلك الأمم بظلم منه لها في حال كون أهلها مصلحين في الأرض، مجتنبين للفساد والظلم، وإنما السبب أهلكهم ويهلكهم بظلمهم وإفسادهم فيها."(رشيد رضا، ج 12، ص 216).

وهذا يعني أن المجتمع الذي يسود فيه الإصلاح والنظام هو مجتمع في منأى عن العقوبات الإلهية والعذاب الدنيوي(الصلاحي، ص 71).

خامساً: سنة الإصلاح سبب لتحقيق الأمن

إن المجتمع الذي يمارس أفراده الإصلاح والمراجعة والنقد الذاتي هو المجتمع الذي يحقق الأمن والاستقرار، إذ قال تعالى: "فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (سورة الأعراف: 35)، وقال تعالى في آية أخرى: "فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (سورة الأنعام: 48)، فنفى سبحانه وتعالى الخوف والحزن عمن آمن واتقى وأصلح في عمله. وهذا يدل على أن الإصلاح هو السبيل الحقيقي للأمن والاستقرار في المجتمع (الصلاحي، ص 72).

الخاتمة

أولًا: أهم النتائج

بعد هذا المسار البحثي (إدارة الفوضى الاجتماعية: قراءة تفسيرية في آيات النظام والترتيب في ضوء الواقع المعاصر) يمكن استخلاص النتائج التالية:

1- إن النظام والترتيب سمة من سمات الخالق سبحانه عز وجل، وهو ما انعكس على خلقه وتشريعه، مما يوجب على الإنسان الالتزام به في حياته الخاصة والعامة.

2-إن القرآن الكريم يؤسس لمفهوم شامل للنظام والترتيب، يمتد من نظام الكون إلى نظام العبادات والمعاملات والعلاقات الاجتماعية، وهذا المفهوم الشامل يميز الرؤية القرآنية عن أي رؤية وضعية.

3-إن القرآن الكريم يعالج الفوضى الاجتماعية بمنهج متكامل، إذ يعالج الفوضى الفكرية بتأصيل العقيدة، والفوضى السلوكية بتقويم الأخلاق، والفوضى السياسية بتقرير مبادئ الشورى والعدل، والفوضى الاقتصادية تحريم الربا والاحتكار والغش.

4-إن السنن القرآنية هي الضمانة الحقيقية لإصلاح المجتمع، ومنها سنة التغيير التي تبدأ من تغيير ما بالنفس، وسنة الابتلاء التي تمحص الصفوف، وسنة الاستخلاف التي تعد بالأمن والتمكين، وسنة الإصلاح التي تدفع الإهلاك وتحقق الاستقرار المجتمعي والأمن.

ثانيًا: التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1 .العناية بدراسة آيات النظام والترتيب في القرآن الكريم منهجًا موضوعيًا متكاملًا، يبرز هذا الجانب المهم من جوانب الإعجاز القرآني.

2 .توظيف آيات النظام والترتيب في القرآن الكريم في معالجة قضايا الفوضى الاجتماعية المعاصرة، من خلال برامج تربوية وإعلامية تستلهم الرؤية القرآنية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

3. الاستفادة من السنن القرآنية في تطوير نظم الحكم والإدارة في المجتمعات الإسلامية، وفق ما يضمن تحقيق الاستقرار والرقي.

المصادر

القرآن الكريم.

1. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.
2. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (1979). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
3. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1421هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار طيبة.
4. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993). لسان العرب. دار صادر.
6. البوطي، محمد سعيد رمضان. (2005). فقه السيرة النبوية. دار الفكر.
7. الجرجاني، علي بن محمد. (1983). التعريفات. دار الكتب العلمية.

8. الحمداني، فاضل. (2022). "مقاصد الشريعة في تحقيق الأمن المجتمعي". مجلة الشريعة والقانون، جامعة بغداد، العدد 89.
9. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1412 هـ). مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دار القلم.
10. السعيدي، عبد الله. (2022). "أثر الفوضى السياسية على الاستقرار الاجتماعي في العراق بعد 2003". مجلة دراسات إقليمية، المجلد 14، العدد 48.
11. السيد عمر، 2006، مداخل الإصلاح في الأمة: جدالات الدين ، مجلة حولية .
12. شلتوت، محمود. (1980). الإسلام عقيدة وشريعة. دار الشروق.
13. رحيملو، عباس؛ وطيب حسيني، سيد محمود. (2023). "القراءة الطولية لآية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، السنة8، العدد 1.
14. رشيد رضا، محمد. (1990). تفسير المنار. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
15. الزبيدي، محمد مرتضى. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.
16. الزركشي، بدر الدين. (1957). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.
17. الزمخشري، محمود بن عمر. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.
18. السيوطي، جلال الدين. (1974). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
19. الصلاحي، أمين نعمان. (د.ت). من وسائل القرآن في إصلاح المجتمع - الوسيلة الثانية الكشف عن السنن الاجتماعية الكونية. إسلام ويب.
20. الطبري، محمد بن جرير. (1421هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار المعرفة.
21. الطبري، محمد بن جرير. (2000). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مؤسسة الرسالة.
22. عثمان، عبد الكريم. (2005). الفوضى الاجتماعية: أسبابها وعلاجها في ضوء الإسلام. دار النفائس.
23. الغزالي، محمد. (1990). جدد حياتك. دار الدعوة.
24. الغزالي، محمد. (1993). خلق المسلم. دار الشروق.
25. الفراهي، عبد الحميد. (1990). نظام القرآن. دار الشروق.
26. الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت). المصباح المنير. المكتبة العلمية.
27. القرضاوي، يوسف. (1999). الخصائص العامة للإسلام. مكتبة وهبة
28. القرطبي، محمد بن أحمد. (1383هـ). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.
29. كنفودي، محمد. (د.ت). ترتيب القرآن في المصحف بين الرؤية الإسلامية والطرح الاستشراقي. موقع تفسير.
30. الماوردي، علي بن محمد. (1999). أدب الدنيا والدين. دار الكتب العلمية.
31. مكارم الشيرازي، ناصر. (2005). تفسير الأمثل. مؤسسة الإمام علي بن أبي طالب.
32. 10. Shakeri, Bilal & Qadami, Sayyid Muhammad-Baqir. (2025). "Analysis of the Ruling Regarding Those Who Undermine Social Security and Stability and Conspirators Against It: Based on Verses
33. 15. Yılmaz, Mehmet. (2017). "Social Anomie in the Context of the Qur'an". Journal of Academic Studies, Cumhuriyet University.
34. 16. Karakaya, Burhanuddin. (2024). "Sharing Ethics in the Context of Social Order". Journal of Islamic Studies, DergiPark.